المجلة التاريخية الجزائرية | المجلد:04، العدد: 01، جوان 2020. العدد التسلسلي: 13.ص189-203
ISSN:2572-0023 | Volume: 04-N: 01, June 2020- S/ N 13. p189-203

هجومات 20 أوت 1955 وأثرها على تطور الكفاح في كل من الجزائر والمغرب

The attacks of August 20, 1955 and their impact on the development of the struggle in Algeria and Morocco

د/ محمد ودوع*
جامعة عبد الله مرسلي –تيبازة
mouddoua@gmail.com

معلومات المقال/History of the article		
الإرسال/Received	المراجعة/Accepted	القبول للنشر/Published
2020/01/28	2020/03/14	2020/06/30

الملخص:

عندما اشتعل فتيل الثورة الجزائرية المجيدة حاول الاستعمار الفرنسي اخمادها والقضاء عليها في أولى خطواتها واعتبرتها حرب عصابات لا أكثر، حتى جاءت هجومات الشمال القسنطيني والتي شنها جيش التحرير الوطني الجزائري بقيادة زيغود يوسف بتاريخ 20 أوت 1955. كرد فعل على محاولة الجيش الفرنسي لتطويق الثورة التحريرية، وكدعم لجهود جبهة التحرير في نضالها السياسي. وفي هذه الورقة العلمية سنحاول أن نبين كيف تم التحضير لهذه الهجومات، وكيف كانت مجريات أحداثها.

الكلمات المفتاحية: هجومات 20 أوت 1955، زيغود يوسف، الثورة الجزائرية، المغرب، قسنطينة.

Abstracter:

When the glorious Algerian revolution was ignited, the French colonialists tried to put it out and eliminate it in its first steps and considered it a guerrilla war, no more, until the attacks of the North Constantine, launched by the Algerian National Liberation Army led by Zigoud Youssef, took place on August 20, 1955. In response to the French army's attempt to surround the liberation revolution, And as a support to the Liberation Front's efforts in its political struggle. In this scientific

* المؤلف المرسل/The author of the sender
Dr/ Mohamed Ouddoua: Abdullah Morsli University - Tipaza, Algeria. Email: mouddoua@gmail.com

paper, In this scientific paper, we will try to show how these attacks were prepared, and how their events took place.
Key words: attacks of August 20, 1955, Zighoud Youcef, Algerian revolution, Morocco, Constantine.

مقدمة

تعتبر الهجومات التي حدثت في المنطقة الثانية (الشمال القسنطيني) في 20 أوت 1955، منعطفا هاما في مسار الثورة التحريرية ،وذلك بالنظر إلى الظروف التي حدثت فيها ،بحيث كانت الثورة الجزائرية لاتزال حدثا غامضا بالنسبة للكثير من الجزائريين، كما كانت محل شك بالنسبة لجل التيارات السياسية الجزائرية، أما بالنسبة للسلطات الاستعمارية فكانت مجرد عمل عصابة خارجة عن القانون ،في حين كان الرأي العام العالمي يعتبرها شانا داخليا يهم فرنسا وحدها ،وإلى جانب ذلك فان تداعيات هذه الأحداث وما خلفته من أصداء كثيرة ،وخاصة النتائج المترتبة عنها سواء العسكرية والسياسية، وعلى المستوى الداخلي والخارجي ،كل ذلك جعل حدثا مفصليا في تاريخ الثورة التحريرية كذبت كل الادعاءات الفرنسية وكشفت للعالم حقيقة ما يجري في الجزائر، بأنه ثورة شعبية يقودها تنظيم ثوري الهدف منه هو استقلال الجزائر، وفضلا عن ذلك فإن هذه الاحداث تعتبر ايضا من أهم الأحداث التاريخية التي أخذت بعدا مغاربيا وطرحت حولها عدة تساؤلات، حول الظروف العامة التي وقعت فيها هذه العمليات العسكرية؟ وهل كانت نتيجة تنسيق بين الثورة الجزائرية والمقاومة المغربية بهدف إشعال ثورة عارمة في كل من الجزائر والمغرب ضد القوات الفرنسية؟ وهل جاءت في إطار التحضير العسكري المشترك بين الطرفين المغربي والجزائري؟ وما أهميتها بالنسبة لمشروع مغربة الكفاح ضد الاستعمار الفرنسي؟

1. ظروف اندلاع هجومات 20 أوت 1955 في كل من الجزائر والمغرب

تذكر بعض الكتب التاريخية التي تناولت هجومات التي حدثت في كل من الشمال القسنطيني بالجزائر وبعض مناطق بشمال المغرب في 20 أوت 1955 على أنها كانت محاولة لتجسيد مشروع الكفاح المغاربي المشترك ضد الاستعمار الفرنسي، وأنها تعكس بجد سعي الطرفين الجزائري والمغربي من أجل تجسيد فكرة الكفاح المشترك بين المقاومة المغربية والثورة الجزائرية، وذلك

في إطار جيش تحرير المغرب العربي الذي كان في طور التأسيس، وأن هذه الأحداث كان الهدف منها هو تفعيل فكرة "مغربة المعركة" [1].

ورغم أننا لم نعثر على دليل يؤكد على أن الأحداث التي عرفتها كل الجزائر والمغرب في 20أوت1955 كانت نتيجة تنسيق بين الطرفين المغربي والجزائري، إلا أن المساعي التي كانت جارية بين الطرفين في هذه الفترة من جهة، ووجود محاولات لتجسيد ذلك جعل الكتابات التاريخية تشير إلى وجود محاولات التنسيق في الأحداث، لاسيما وان هذه الأحداث جاءت عقب محاولات التنسيق بين الطرفين المغربي والجزائري، فقد طرحت عدة تواريخ لتفعيل هذه الفكرة، وكانت المقاومة المغربية، قد طرحت يوم 18 جوان 1954 كموعد لبداية المعركة المشتركة بين المقاومتين [2].

كما تم اقتراح موعد انطلاق العمل المسلح في الجزائر لتوحيد العمل المسلح في البلدين [3]، وفي كلتا المناسبتين كان الفشل بداعي عدم التحضير الجيد لذلك، ومع ذلك استمر التنسيق والتحضير بين الطرفين والمغربي والجزائري من أجل تفعيل الكفاح المغاربي المشترك، وفي هذا الجانب يذكر محمد بوضياف أن قادة المقاومة المغربية طلبوا من الجزائريين القيام بمظاهرات شعبية في الجزائر بمناسبة نفي الملك محمد بن يوسف (الخامس) تضاما مع المغرب [4].

لقد جاءت هذه الهجومات في ظروف متشابهة كانت تمر بها كل من المقاومة المغربية والثورة الجزائرية، اذ رغم وجود محاولة لتوحيد العمل العسكري بين المقاومة المغربية والثورة الجزائرية إلا أن الهجومات التي وقعت في البلدين في 20 أوت 1955 لم تكن نتيجة وجود تنسيق مباشر بين الثورة الجزائرية والمقاومة المغربية، وان كان هذا الجانب كان مطروحا بحدة بين قادة المقاومة المغربية والوفد الخارجي للثورة الجزائرية، بحيث لم نعثر على ما يؤكد أن زيغود يوسف كان تصرف بأمر من الوفد الخارجي، بل المؤكد هو أن زيغود يوسف كان صاحب المبادرة ودون التنسيق لامع الوفد الخارجي ولا حتى مع بقية الجهات في الداخل [5] بل كانت لظروف خاصة كانت تمر بها الثورة الجزائرية.

وقد كانت الظروف الصعبة التي كانت تمر بها الثورة الجزائرية في هذه الفترة من بين أهم الدوافع التي جعلت قائد المنطقة الثانية زيغود يوسف يهتدي إلى اتخاذ هذا الموقف التاريخي، فبعد تفكير ومشاورات مع مساعديه اتخذ قرار القيام بهذه العمليات لمواجه التحديات التي كانت تواجه الثورة الجزائرية في هذه المرحلة، وذلك من أجل إخراج هذه الأخيرة من التعاطف إلى واقع معاش وجعل الشعب الجزائري يخرج من مرحلة التردد والخوف إلى المشاركة الفعلية في أتون هذه الثورة [6].

لقد جاءت هجومات 20 أوت 1955 في سياق استراتيجية الثورة الجزائرية التي كانت تسعى لتعميم العمل المسلح وتوسيع دائرته، غير أن ذلك لا يعني أن فكرة توحيد المقاومة وإمكانية إحداث ثورة عارمة ضد الاستعمار الفرنسي كانت غائبة عن تصور زيغود يوسف، خاصة وأن أخبار تطورات المقاومة المغربية وما كان يتعرض له الشعب المغربي الشقيق من عمليات قمع كانت تصل مسامع الجزائريين من خلال الجرائد والإذاعات [7]، لذلك فقد أراد زيغود يوسف أن تكون هذه الأحداث ضمن استراتيجية مغربة المعركة ضد الاستعمار الفرنسي، وتوحيد العمل في الشمال إفريقيا، خاصة وأنها كانت تصادف ذكرى نفي الملك محمد بن يوسف (الخامس) [8]، لذلك كان يأمل أن لا تنحصر العمليات في الجزائر فقط لان ذلك حسبه يضر بالمقاومة المغربية، خاصة وأن هذه الأخيرة كانت تمر بظروف جد صعبة ،الأمر الذي جعل قائد المنطقة الثانية زيغود يوسف يسعى من وراء هذه الهجومات إلى إعطاء دفع عسكري للثورة الجزائرية ودعما معنويا للمقاومة المغربية [9].

وإذا كان هذا هو حال ظروف هجومات 20 أوت 1955 في الجزائر، وأنها جاءت بعد تفكير وتحضير لها فان المقاومة المغربية لم تكن كذلك ،إذ لم تحسم أمر تفعيل العمل المسلح في هذا اليوم إلا في آخر لحظة فقد ظهر اختلاف بين عناصر المقاومة المغربية، ليس فقط حول تحديد يوم الانتفاضة، بل أيضا حول الأهداف المتوخاة من ورائها، فعشية وقوع هذه الهجومات تم عقد لقاء بين قادة المقاومة بتطوان في 18 أوت 1955 وقد ساده خلاف كبير بين عناصر المقاومة المغربية، بحيث فضلت قيادة المقاومة المغربية في تطوان تجميد وتوقيف الاستعدادات للثورة المسلحة حتى يتم الفصل في بعض المسائل والخلافات التي كانت مطروحة بين عناصر المقاومة

المغربية، وبعد مشاورات تم الاتفاق على تحديد يوم 20 أوت 1955 كتاريخ لشن هجومات واسعة ضد القوات الفرنسية [10].

2.سير احداث هجومات 20 أوت 1955 في البلدين وردود فعل السلطات الفرنسية تجاهها

رغم عدم وجود ما يؤكد من أن العمليات كانت محاولة لتجسيد العمل المسلح المشترك، فان الظروف المتشابهة التي كانت تمر بها كل من الثورة الجزائرية والمقاومة المغربية من جهة، ووقوعها في موعد واحد في البلدين جعل من هذه الأحداث تأخذ بعدا مغاربيا وتزرع الخوف في السلطات الفرنسية، وذلك من خلال اتساع العمل العسكري في كل من المغرب والجزائر، فقد شهد المغرب العديد من العمليات العسكرية في ما كان يعرف بالمثلث ودي زوم، بحيث شهدت هذه المنطقة قمعا وحشيا من قبل القوات الفرنسية كرد فعل ضد العمليات العسكرية التي قام بها المقاومون المغربيون بها، حيث حمل الكثير منهم أسلحة بيضاء [11]، أما في بعض المناطق الأخرى فقد حدثت مظاهرات شعبية عارمة، الأمر الذي جعل السلطات الفرنسية تواجه تلك التطورات بالقمع، لكن الأمور تطورت ووصل الأمر إلى حمل الأسلحة فكان ذلك بداية الانفجار الأحداث من تخريب الأعمدة الهواتف ومهاجمة الأوروبيين [12].

أما في الجزائر فقد كانت الهجومات أكبر مما وقع في المغرب وكانت بمثابة انتفاضة شعبية عارمة بالشمال القسنطيني، بحيث انطلقت العمليات في منتصف النهار وشملت عدة مدن ومناطق، وأخذت طابع الثورة الشعبية العارمة، حمل فيها الثوار الأسلحة وسواطير والخناجر والهراوات وهوجمت المراكز العسكرية والسكنية [13]، وقد كانت للهجومات لتي عرفتها الجزائر والمغرب في 20 أوت 1955 نتائج جد إيجابية بالنسبة للكفاح العسكري في كل من المغرب والجزائري، ويتجلى ذلك في ردود فعل السلطات الاستعمارية ضد الشعبين المغربي والجزائري، ويبدو أن السلطات الفرنسية قد تفاجأت من تزامن الأحداث في كل من المغرب والجزائر، ذلك أن السلطات الفرنسية في هذه الفترة كانت موجهة كل الاهتمام إلى المغرب الأقصى تخوفا من حدوث اضطرابات بمناسبة نفي الملك محمد بن يوسف (الخامس)، لاسيما وأن التقارير التي

وصلتها من الجزائر خلال الأسبوع الذي سبق الأحداث كانت توحي بأن الجزائر تعيش حالة الهدوء[14].

لكن بعد هذه الهجومات أصبحت السلطات الفرنسية تتحدث عن وجود تنسيق بين المقاومة المغربية والثورة الجزائرية[15]، وأصبحت متخوفة من تداعيات تلك الهجومات على الجود الفرنسي بالمغرب العربي، لذلك كان رد السلطات الاستعمارية الفرنسية عنيفا، وقامت بارتكاب جرائم ضد الشعب المغربي، بحيث وصلت الخسائر البشرية في المغرب إلى مقتل حوالي مائتين وثمانية وسبعون مغربي وجرح سبعمائة وخمسون آخرين[16]، في حين كانت ردود فعل السلطات الفرنسية تجاه الهجومات العسكرية التي حدثت في الشمال القسنطيني أكثر همجية ووصل عدد القتلى الذين راحوا ضحية القمع الفرنسي أكثر من 12000 قتيل[17].

وكالعادة وجهت السلطات الفرنسية أصابع الاتهام إلى أطراف أجنبية مبنية ادعاءاتها تلك إلى كثرة تحركات وتنقلات الوطنيين الجزائريين بالمنطقة في الفترة التي سبقت هذه الهجومات وخاصة بعد شهر فيفري من نفس السنة (1955)[18]، وهذا ما صرح به "إدغار فور" الذي اعتبر ما حدث في كل من الشمال القسنطيني بالجزائر ومنطقة واد إزلي بالمغرب الأقصى بأنها محاولة لتثوير شعوب المغرب العربي وبإيعاز من الثوار الجزائريين وتخطيطهم، وأن الهدف من وراء تلك الانتفاضة كان العمل على طرد فرنسا من الشمال الإفريقي[19]، وذهبت السلطات الفرنسية إلى ابعد من ذلك واتهمت الثوار الجزائريين بالسعي لتوسيع دائرة الحرب ضد فرنسا ،واصفة هذه الأحداث بأنها محاولة لخلق ما أسمته بـ"جزأرة المغرب" "Algérisation du Maroc" أي محاولة لتثوير المغرب الأقصى، ويفهم من ذلك أن السلطات الفرنسية كانت تخشى من إمكانية تثوير المغرب خاصة بعد حصول السلطات الفرنسية على معلومات تفيد بوجود تنسيق بين الطرفين المغربي والجزائري قصد توحيد العمل المسلح.

وقد أكد هذه المخاوف إدغارفور بعد ذلك حيث صرح في 21 أوت 1955 بأن "الأحداث التي وقعت بالمغرب الأقصى لم تكن انتفاضة مغربية فقط بل كانت جزائرية أيضا"، وهو اتهام صريح لجبهة التحرير بأنها كانت وراء هذه التطورات، ولم يكتف "إدغار فور" بذلك

بل اعتبر الأحداث التي شهدتها بعض المناطق المغربية بمثابة حرب جزائرية ثانية ضد فرنسا على الأراضي المغربية، بحيث أبدى تخوفه من إمكانية تطور الأوضاع، عندئذ لا يمكن لفرنسا أن تصمد أمام ما أسماه بحربي الجزائر"**deux guerre d'Algérie**"، خاصة وأن هذه الحرب حسب إدغافور جاءت في ظروف صعبة للغاية كانت تمر بها فرنسا بعد حرب الهند الصينية [20] وقد عبر عن تلك المخاوف الجنرال بيير جولي "**Pierre July**" [21]، في 22 أوت 1955 معتبرا هذه الأحداث محاولة لجعل المغرب يعيش حالة من الحزن والرعب ، واصفا هذه الأحداث التي وقعت في بعض المناطق المغربية بالمؤامرة، وأن ذلك " لم يكن محض الصدفة بل أصبح واضحا بأنه من عمل الجزائريين والمغربيين في نفس اللحظة" [22].

ومن جهة أخرى فقد كان للأحداث التي قامت في 20 أوت 1955 تداعيات إيجابية على واقع الكفاح في كل من المغرب والجزائر، إذ لم يعد بمقدور السلطات الفرنسية بعد تجربتها في حربها في الهند الصينية تحمل تكلفة خوض حربين في شمال إفريقيا في آن واحد ، ومن أجل القضاء على هذا الخطر في مهده قدم "إدغار فور" سياسة حث من خلالها السلطات الفرنسية على اتخاذ سياستين مختلفتين لمواجهة التطورات التي شهدها منطقة المغرب العربي، حيث دعا إلى استعمال خيار القوة ضد الثوار الجزائريين، في حين دعا إلى إتباع أسلوب الحوار والتهدئة مع المقاومين المغربيين، مبديا تفاؤلا بعدم تجاوب الملك محمد الخامس مع أية حركة ثورية مغاربية واصفا إياه بالسياسي الطموح والحالم بتوحيد البلدين تحت قيادته بعيدا عن عمل العنف [23].

وقد كانت لهجومات 20 أوت 1955 تداعيات كبيرة على السياسة الفرنسية في المنطقة، بحيث زادت مخاوف السلطات الفرنسية من تفاقم الوضع، لذلك سارعت إلى اتخاذ تدابير في تعاملها مع القضية المغربية، بحيث تخلت السلطات الفرنسية عن موقف التمسك والاحتفاظ بالمغرب الذي كانت عليه من قبل ،والتي كانت ترفض عودة الملك المغربي إلى الرباط [24]، لكن بعد هذه الأحداث تراجعت عن ذلك، خاصة بعد الضغط الكبير الذي وجدته السلطات الفرنسية من قبل العديد من الأطراف الفرنسية، منهم حاكمي فرنسا في كل من المغربي "جيلبر **قرندفال**" والحاكم العام بالجزائر "جاك **سوستيل**"، وكذا وزير الداخلية الفرنسي بورجيس مونوري

"**Bourges-Maunoury**"، حيث أكدت كل هذه الأطراف بأن الصعوبات الموجودة في الجزائر كافية لجعل السلطات الفرنسية لا تخاطر بما يحدث في المغرب [25]، وهي إشارة واضحة على تخوف السلطات الفرنسية من تطور الأحداث في كل من الجزائر والمغرب.

وإلى جانب ذلك فقد أحدثت هجومات 20 أوت 1955 هلعا كبيرا وسط عناصر الجيش الفرنسي، مما دفع بقادة هذا الأخير إلى اتخاذ إجراءات عسكرية خوفا من تفاقم الأوضاع، فقد صرح في هذا الجانب الجنرال **بيير جولي** "بأن الموقف يتطلب منه قتل 1000بسرعة خاطفة بدلا أن يخوض حربا قد تخلف ثلاثمائة قتيل" [26]، وهي إشارة واضحة على الهستيريا التي أصبح يعيشها الجيش الفرنسي، ومن أجل تحقيق ذلك فقد أبدت السلطات الفرنسية استعدادا كبيرا لمواجهة أي تطورات، مهددة باستعمال نفس القوة ونفس الحزم والشدة التي استعملها الجيش الفرنسي ضد الشعب الجزائري في 8 ماي 1945، وهي السياسة التي وصفها الجنرال **بيير جولي** بسياسة "كسر اليد قبل أن تمتد"، أي القضاء على خطر توسع الثورة الجزائرية وانتقالها إلى الأراضي المغربية وإبقاء هذه الأخيرة بعيدة عن تطورات الثورة الجزائرية [27].

لقد أربكت هذه الأحداث السلطات الفرنسية وأصبح هاجس الثورة المغاربية الشاملة يؤرق الجيش الفرنسي، ورغم أن بعض الأطراف في السلطات الفرنسية حاولت التهوين من خطورة الأوضاع التي أصبحت تهدد كيان الوجود الفرنسي عقب هذه الأحداث ووصفت هذه الأخيرة بالانتفاضة الفاشلة [28]، إلا أنها من جهة أخرى لم تخف تداعيات هذه الأحداث على مستقبل العلاقات الفرنسية المغربية، بحيث أبدى السفير الفرنسي بالرباط تأسفه الكبير على الآثار السلبية لهذه الأحداث التي ستؤدي –حسبه– إلى تعميق الهوة بين الطرفين الفرنسي والمغربي [29]، لذلك قامت بإجراءات سياسية سريعة بالمغرب بغية التفرغ إلى الوضع بالجزائر [30].

وإذا كانت هذه الهجومات قد دفعت السلطات الفرنسية للبحث عن الحل السياسي بالمغرب وتونس، فإنها من جانب آخر جعلتها تركز على الحل العسكري بالجزائر، فقد أظهر "**ادغار فور**" استعدادا كبيرا لقمع الثورة الجزائرية بالقوة، حيث صرح في 21 أوت 1955 بأن مهام الجيش الفرنسي قبل كل شيء في هذه الفترة هي ضرورة الحفاظ على الجزائر بالقضاء على

"الإعمال الإرهابية"، في حين أبدى موقفا لينا في تعاطيه مع نفس الأحداث التي عرفها المغرب الأقصى، مصرحا بأن الصداقة المغربية الفرنسية لا يمكن أن تتأثر من خلال "أعمال إجرامية" [31]، ومن جهة أخرى وحتى لا تأخذ هذه الأحداث أبعادا دولية، خاصة أثناء عقد مجلس الأمن الدولي في 20سبتمبر 1955 وخوفا من إمكانية فتح نقاش حول الوضع في الجزائر، راسل وزير الخارجية الفرنسي **أنتوان بناي Antoine Pinay** رئيس الحكومة الفرنسية "إدغار فور" وطلب منه المزيد من الضغط على الثورة الجزائرية و"عدم ترك مصير الجزائر بيد الإرهابيين"، وفي المقابل فقد اختارت السلطات الفرنسية طريق الصداقة مع المغرب حيث حاول الحاكم الفرنسي العام بالمغرب "**جيلبر قرندفال**" التقليل من أهمية هذه الأحداث، وبأنها لا يمكن أن تؤثر على العلاقات الفرنسية المغربية [32].

وكما هو واضح فقد عجلت هذه الهجومات بالتطورات السياسية في المغرب، وردا على الانتقادات التي وجهت للحكومة الفرنسية عندما افتتحت في 22 أوت 1955 محادثات "**إيكس ليبان**" التي شرعت بموجبها السلطات الفرنسية تفاوضها مع الطرف المغربي لمنح الاستقلال إلى المغرب [33]، صرح **إدغار فور** أن السلطات الفرنسية ليست لها القوة الكافية لخوض معركتين في كل من الجزائر والمغرب وأن "لتماطل في إيجاد حل بالمغرب سوف يؤدي إلى جعل جيش التحرير المغربي في تطور، وعندئذ سنجد أنفسنا أمام ثورة عارمة في كل من المغرب والجزائر" [34].

وقد أيد **جاك سوستيل** هذا الطرح وأكد أن فشل المفاوضات مع المغرب سوف يكون مؤشرا لحركة ثورية واسعة على الحدود المغربية الجزائري [35]، ومن أجل ذلك اختار "**إدغار فور**" سبيل طريق ما كان يسميه بالسياسة الواضحة في المغرب الأقصى وقام بالمهم، حيث ركز على مكانة الملك المغربي محمد الخامس [36] وضرورة تنحية **محمد بن عرفة** وهي مقدمة على أن فرنسا مستعدة لمنح الاستقلال للمغرب ويعد هذا تراجعا كبيرا في مواقف السلطات الفرنسية عما كانت أقرته من قبل.

3 .تداعيات هجومات 20 أوت 1955 على الكفاح في البلدين (المغربي والجزائري):

لقد كان للهجومات التي وقعت في 20 أوت 1955 في كل من الجزائر والمغرب أثرا مباشرا في تطور الكفاح في البلدين، حيث كانت هذه الهجومات تهديدا واضحا ومباشرا ضد الوجود الفرنسي بالمغرب العربي، ومن جانب آخر كما عملت هذه الهجومات على تعزيز التضامن بين الشعبين المغربي والجزائري [37]، بحيث تلاحقت الأحداث وتفاعلت في المنطقة وأصبح الجميع يدرك أن مصير الشعبين واحد وأن ذلك مرهون بمدى تحقيق وحدة المقاومة والكفاح المسلح، وكل ذلك جعل السلطات الفرنسية تدرك مخاطر تطور الأحداث، الأمر الذي جعلها تسبق الأحداث وتعمل على احتوائها، وسعت لإفشال مشروع "**مغربة الحرب**"، وذلك من خلال فتح باب المفاوضات مع قادة المقاومة المغربية [38].

وبالنسبة للثورة الجزائرية فقد حققت عدة نتائج في جميع الجوانب السياسية والعسكرية، منها فك الحصار على المنطقة الأولى، كما أثبتت هذه الهجومات قدرة جبهة التحرير على التنظيم والتخطيط واستعدادها للتصعيد العمل الثوري بكل أشكاله، والأهم في ذلك أن الثورة الجزائرية أبانت عن قوتها وأصبحت تواجه القوات الفرنسية في واضح النهار وفي الأماكن التي كانت مناطق آمنة بالنسبة للسلطات الفرنسية [39]، كما جعلت هذه الهجومات السلطات الفرنسية تقر بخطورة الموقف في الجزائر بعد ما كانت تتحدث عن أعمال إرهابية معزولة [40]، وأصبحت وسائل الإعلام ووكالات الأنباء الفرنسية والعالمية تتحدث عن عمل جيش التحرير المغاربي وعن الموقف المتأزم الذي بات يهدد الوجود الفرنسي في الجزائر.

أما بالنسبة للمقاومة المغربية فان هذه الهجومات كانت عاملا مهما في تحقق مكاسب سياسية كبيرة، فقد أجبرت السلطات الفرنسية على التراجع عن تصريحاتها السابقة الداعية إلى التمسك بالمغرب والرافضة لأية مبادرة أو مسعى يفضي إلى إيجاد تسوية سياسية مع المغرب، فبعد أن كانت ترفض الحديث عن إعادة الملك إلى العرش واعتبرت ذلك أمرا مرفوضا، متمسكة بإطار الحماية من خلال بيان 9سبتمبر 1953 [41]، أصبحت بعد يوم واحد من هذه الهجومات تنادي بفتح باب المفاوضات، بحيث باشرت المفاوضات مع الطرف المغربي في 22 أوت

1955، وبعد ذلك بحوالي أسبوع وبالضبط في الفاتح من شهر سبتمبر زار **الجنرال كاترو الملك محمد (الخامس)** بمدغشقر [42]، ثم شرعت السلطات الفرنسية لإعادته إلى ملكه وتحول هذا الأخير من ثائر ضد فرنسا إلى وسيلة مهمة "والقادر على إنهاء حالة الحرب التي أصبحت تميز المغرب" [43].

وفي الفاتح من شهر أكتوبر تم الإعلان عن انسحاب الملك المفروض محمد بن عرفة إلى طنجة وانتهت العملية بإعادة الملك محمد الخامس إلى باريس في 31 أكتوبر 1955، وذلك استعدادا لإعادته إلى عرشه، وقد تداعت الأحداث بسرعة وتطورت مواقف السلطات الفرنسية بشكل كبير في تعاملها مع القضية المغربية، فبعد ذلك بحوالي شهرين صرح وزير الخارجية الفرنسي السيد أنتوان بناي "Antoin Pinay" في 6 نوفمبر 1955 واعترف دون تحفظ بمطلب استقلال المغرب الأقصى [44]، كل ذلك يبين لنا أن هجومات20 أوت 1955 كانت بداية نهاية الاستعمار الفرنسي بالمغرب، وفي نفس الوقت كانت بداية نهاية المقاومة المغربية، كما كانت المنعرج الحاسم بالنسبة للثورة الجزائرية، فرغم أن السلطات الفرنسية حاولت القضاء عليها بكل الوسائل، إلا أن الشعب الجزائري قدم رسالة واضحة من خلال هذه الأحداث للسلطات الفرنسية على أنه مصمم على افتكاك حريته واسترجاع سيادته مهما كلفه ذلك من تضحيات [45].

لقد كان المستفيد الأول من هذه الهجومات هو المغرب الأقصى، بحيث لم تكن نتائج هذه الهجومات مماثلة على مستقبل العمل المسلح في البلدين، فإذا كانت عمليات 20 أوت 1955 منعرجا حاسما في تطور الثورة الجزائرية، فإنها كانت بالنسبة للمقاومة المغربية بداية نهاية العمل المسلح، وبذلك فإن هذه الأحداث كانت فرصة ضائعة بالنسبة لمسألة توحيد العمل المسلح بين البلدين وتجسيد مشروع العمل المشترك بين المقاومة المغاربية والثورة الجزائرية الذي كان مطروحا [46]، ورغم ضياع هذه الفرصة إلا أن ذلك لم ينه التنسيق بين الثورة الجزائرية والمقاومة المغربية، وفي هذا الجانب ازدادت الاتصالات واستمر التنسيق بين الطرفين المغربي والجزائري، وتم استثمار نتائج هذه الأحداث في تلك الفترة الحرجة التي أصبحت تمر بها السلطات الفرنسية في المنطقة، وأثمرت هذه الاتصالات إلى عقد اجتماع تطوان في نهاية أوت 1955 جمع بعض قادة الثورة الجزائرية

وعناصر من المقاومة المغربية منهم أحمد بن بلة ومحمد بوضياف من الجزائر، وعبد الكريم الخطيب، ولحسن برادة والسعيد بونعيلات، وحسن عبد الله، والغالي العراقي من المغرب، وقد خلص المجتمعون في هذا اللقاء إلى قرارات جد هامة، كان أبرزها التأكيد على ضرورة مباشرة العمل المسلح في أقرب وقت ممكن، وكذا التمسك بمبادئ لجنة تحرير المغرب العربي، والعمل على تجسيد مبادئها من خلال إنشاء قيادة عليا لجيش تحرير المغرب العربي الذي سيعمل على انطلاق العمل العسكري لجيش تحرير المغرب العربي في بعد ذلك 1955 [47].

خاتمة:

لقد كان لهذه الأحداث اثرا مهما وتداعيات كبيرة في تطور الكفاح في كل من الجزائر والمغرب، وما يهمنا هنا ان هذه الاحداث كانت تأكيدا على مدى التزام جبهة التحرير الوطني وتمسكها بمبدأ تجسيد مشروع الثورة المشتركة ضد الاستعمار الفرنسي ،وذلك من خلال توحيد المعركة بين المقاومتين في البلدين ، وابانت الجبهة عن هذا التوجه منذ انطلاق الثورة الجزائرية ، ويظهر ذلك جليا من خلال بيان أول نوفمبر 1954، حيث قدمت جبهة التحرير الوطني من خلاله معالم الثورة الجزائرية، من حيث الاستراتيجية والأهداف، فالقراءة الأولية للبيان تبرز لنا بشكل واضح لا غموض فيه حفاظ جبهة التحرير على الطابع المغاربي لمعركة التحرير ، وربطت استقلال الجزائر باستقلال المغرب العربي، فرغم إبداء الأسف على فشل التجارب الوحدوية السابقة بين بلدان المغرب العربي إلا أن ذلك لم يمنع جبهة التحرير الوطني أن يكون من بين أهم الأهداف الخارجية للثورة الجزائرية هو تحقيق وحدة شمال إفريقيا في إطارها الطبيعي العربي الإسلامي، وتأكيدا على التوجه المغاربي للثورة الجزائرية، أصدر جيش التحرير الوطني بلاغا أكد من خلاله عن البعد المغاربي للثورة الجزائرية.

ثم ان هذه الاحداث تفند القول بان "جبهة التحرير بطرحها البعد المغاربي ورفعها لشعار العمل المشترك ضد الاستعمار الفرنسي كان موقفا براغماتيا حاولت من خلاله تخطي الظروف الصعبة التي كانت تمر بها الثورة الجزائرية"، وأن التوجه الوحدوي الذي رفعته الجبهة كان الهدف منه الخروج من المأزق الذي كان يمر به الكفاح المسلح في الجزائر، هو قول برأينا بعيد عن

الموضوعية وبجانب الحقائق التاريخية، إذ كان البعد المغاربي للثورة الجزائرية مبدأ من مبادئ جبهة التحرير الوطني.

وتأكيدا على هذا التوجه ورغم العقبات التي اعترضت محاولات تفعيل مشروع جيش تحرير المغرب العربي، الا ان الطرف الجزائري بقي يعمل من أجل تجسيده على أرض الواقع، وهذا ما أكدته هجومات 20 أوت 1955 التي وقعت في الشمال القسنطيني، حيث كان من بين دوافع القيام بها هو التضامن مع المقاومة المغربية والعمل على إخراجها من المأزق الذي أضحت تمر به في هذه الفترة.

الهوامش:

1- أحسن بومالي، **إستراتيجية الثور الجزائرية في مرحلتها الأولى 1954-1956**، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، د. ت. ط، ص 210.

2- Mohamed zad, **Résistons et Armée de Libération au Maroc 1947-1956**, Imprimerie des Editions Kawtar, rabat, 2009, p 204.

3- فتحي الديب، **عبد الناصر وثورة الجزائرية**، دار المستقبل العربي، القاهرة، 1984، ص 59.

4- محمد عباس، **ثوار عظماء**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2003، ص 74.

5- عبد الله مقلاتي، **العلاقات المغاربية الجزائرية إبان الثورة التحريرية**، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة قسنطينة، 2008، ج2، ص 211.

6- أحسن بومالي، المرجع السابق، ص 210.

7- André de Peretti, **L'indépendance du Maroc et la France 1946-1956 :Mémoires et témoignage.** Imprimerie des Ed Kawtar rabat, 2006, p452.

8- أحسن بومالي، المرجع السابق، ص 214.

9- Mohamed Zad , pp.cit, p208.

10- عبد الله الصنهاجي، **مذكرات في تاريخ حركة المقاومة وجيش التحرير المغربي من 1947 إلى 1956**، مطبعة فضالة المحمدية، المغرب، 1986، ص 68.

11- عبد الله شريط، **الثورة الجزائرية في الصحافة الدولية ،1956**، ج1، منشورات وزارة المجاهدين، مطبعة مؤسسة الشروق للإعلام والنشر، الجزائر، د. ت، ص46.

12- la vigie Marocaine, le 03/10/1955, p4.

13- Benjamin, Stora, **Algérie Maroc histoire parallèles destins croisés.** Ed Emina Soleil, paris, 2002, p102**.**

14- SHAT, Sservice Historique de L'Armée de Terre (ministere de Guerre, Chateau de Vincennes (Paris), boite N° 1h1766.

15- ibid., boite ,1h1766, «aides du Maroc à la rébellion».

16- Mohamed, Zad, op.cit, pp.cit, p199.

17 - أحسن بومالي، المرجع السابق، ص 243.

18- ADFC **(** Archives diplomatique français centre de la Courneuve) ,fond Maroc ,boite N° 85 .

19- ادغار فور، **الخفايا السرية لاكس ليبان**. ترجمة، محمد العفراني، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، 2005، ص92.

20- المرجع نفسه، ص 81-83.

21- André de Peretti, op.cit , p 345.

22- ADFC, (fond Maroc 1956-1968) boite N° 85, rapport de Générale Pierre July" division de renseignements.

23- ادغار فور، المرجع السابق، ص83.

24- RomLandau,**Le retours du Roi et l'indépendance retrouvée**. Mémoires Historique, T3 l'Harmattan, Paris, 1991, p125.

25- ADFC, (fond Maroc 1956-1968) boite N°85 -érection générale pour lrs affaires Marocaines et Tunisiennes, le 02/ 09/ 1955.

26- Michèle ,Brandino**, le grand Maghreb Mythe et réalités.** Ed Alif Tunis, Tunisie,1990, p154.

27- ادغارفور، المرجع السابق، ص80-81.

28- SHAT, boite N°1h1463/d1, "l'attitudes de Maroc à l'égard de la France rapport de division de renseignement".

29- Maurice, Vaisse et Jenn- Charles Jauffret**, Militaires et guérilla dans la guerre 'Algérie**. Ed, Complexe, 2001, p 277.

30- ادغار فور، المرجع السابق، ص9.

31- SHAT, boite N°1h1463/d1, l'attitudes de Maroc à l'égard de la France rapport de division de renseignement.

32- le Combat le 21/08/1955.

33- مصطفى أعراب، **الريف بين القصر وجيش التحرير وحزب الاستقلال**. مطبعة كوثر، الرباط، 2001، ط2، ص 252.

34- Bernard Lugan, **Histoire du Maroc**. Ed Citerions, Paris, 2006, p486.

35- ADFC, (fond Maroc 1956-1968) boite N° 90.

36- SHAT,boite N° 1h1463/d1.

37- احمد امطاط، "**الملك محمد الخامس ودعم حرب التحرير الجزائرية1956-1961**"، مجلة المناهل، الصادرة عن وزارة الثقافة المغربية)، عدد 78/77، ص- ص201-225.

38- Benjamin Stora**, Algérie Maroc histoire parallèles.**..op.cit, p145.

39- أحسن بومالي، المرجع السابق، ص245.

40- Maurice Vaisse et Jean-Charles Jauffret, op.cit , p 153.

41- « **la Résistance Marocaine contre la colonisation 1904-1955**», actes des travaux du colloque international, le 13- 14- 15/ 11/ 1991, Paris-P 123-132.

42- نذير عبد القادر أبوزار، **التاريخ الحقيقي لجيش التحرير الوطني المغربي**، ترجمة وتحقيق: عبد الرحيم الورديغي، دار أبي الرقراق للطباعة والنشر، الرباط ، المغرب 2008، ص17.

43- عبد الله الصنهاجي، المصدر السابق، ص83.

44- المرجع نفسه، ص116.

45- عبد القادر بوباية، "**تموين الثورة الجزائرية بالسلاح عن طريق المغرب الأقصى في عهد محمد الخامس**"، مجلة التاريخ العربي، ع/ 35، سنة 2005، ص 15-27.

46- عبد الله الصنهاجي، المرجع السابق، ص136.

47- Mohamed Zad, op.cit. p209.